ترددت على عيادة أحد أساتذة الطب النفسي قبل تصوير دورها في «سكة الهلالي»

منة شلبي: أخشى البطولات المطلقة وأمي وراء إقناعي بعدم قبول أدوار الاغراء!

القاهرة ـ «القدس العربي»
ـ من عمر صادق:

تعيش الفنانة منة شلبي حالياً أحلى أيامها الفنية وضربت عصفورين بحجر واحد، الأول ردود الفعل الطيبة لشخصية «نانسي» التي قدمتها في مسلسل «سكة الهلالي» والذي استطاعت فيه أن تؤكد على مكانتها الفنية في قلوب الجمهور، وثانيا اختيار المخرج الكبير يوسف شاهين لها في فيلمه الجديد «هيه فوضى» الذي سيبدأ تصويره قريبا.

تقول منة: بعد حصولي على جائزة أحسن ممثلة عن فيلم «البنات» من جمعية مهرجان الفيلم هذا العام وعلى نفس الجائزة مناصفة مع الفنانة هند صبري في مهرجان دمشق السينمائي العام الماضي أصبحت أدقق كثيرا في أدواري، ولا تهمني البطولة المطلقة بقدر ما أسعى للبطولة الجماعية مطلوبة بشكل أكبر في السينما والتليفزيون.

■ ما حقيقة الزيارات المكثفة التي قمت بها للدكتور أحمد عكاشة أستاذ الطب النفسي في عيادته قبل تصوير مسلسل «سكة الهلالي»؟

■ **هذه الزيارات المكوكية لها علاقة بهذا المسلسل وقد جمعتني لقاءات عديدة بالدكتور عكاشة لأتعرف منه على حالات مرضى الادمان لأنني ألعب شخصية تلجأ الى الادمان بمراحله المختلفة وكانت هذه الزيارات ضرورية من أجل إثراء الدور والحقيقة انني لم أتعرف على عالم الادمان ولم أرهم في حياتي الا عبر الشاشة من خلال الأعمال الدرامية، والحقيقة انني استفدت كثيرا من نصائح د. عكاشة لأنه فتح عيني على عالم كنت أجهله تماما.**

■ بعض النقاد قالوا أن دور «نانسي» الذي لعبته كان من أصعب الأدوار؟.

■ **هي بالتأكيد صعبة لأنها تحب وتكره في آن واحد وتلجأ في النهاية الى الإدمان بمراحله المختلفة من حيث الشكل والانفعالات ومن هنا تبدو صعوبة الدور الذي يحتاج الى تركيز شديد.**

■ راهن عليك كثيرا المؤلف يوسف معاطي في تجسيد شخصية نانسي، الى أي مدى كان حماسه لأدائك؟

■ **الحمد لله لم أخيب ظنه فيّ خاصة أنه زارني بالاستديو اثناء التصوير وقال لي ان دور نانسي من أصعب الأدوار التي كتبتها هذا العام وأنا متفاءل خيرا فيك، وكلام الجمهور والنقاد أثلج صدري بعد عرض المسلسل وأقول أن الله وفقني كثيرا في أداء هذه الشخصية على أحسن ما يكون.**

■ هل نجاحك في تجسيد هذه الشخصية سوف يفتح شهيتك لتقديم بطولة مطلقة في الدراما التليفزيونية مستقبلا؟

■ **لا أحب البطولة المطلقة وأفضل عليها البطولات الجماعية وأراها ظاهرة صحية لكل عناصر العمل الفني عكس البطولة المطلقة التي أتحمل وزرها وحدي اذا ـ لا قدر الله فشل العمل ـ وهناك حالات بطولة مطلقة فشلت ويبحثون الآن عن العودة الى البطولات الجماعية ولكن إنخفضت أسهمهم كثيرا لدى الجمهور ومن الصعب العودة مرة أخرى.**

■ بعض النقاد أكدوا أن خالد يوسف مخرج فيلم «ويجا» أعطى اهتماما أكثر للفنانة دوللي شاهين على حسابك؟

■ **غير صحيح، فهو مخرج له وجهة نظر في الأبطال المشاركين معه، والأزمة انتهت على خير، وهذا هو المهم.**

■ كيف وقع اختيار المخرج الكبير يوسف شاهين عليك لأداء البطولة في فيلم «هيه فوضى»؟

■ **يوسف شاهين شاهدني أثناء تصوير فيلم ويجا، وأعجب بأدائي، ورشحني في فيلمه القادم ـ هيه فوضى ـ الذي يشاركني البطولة فيه الفنانة هالة صدقي وخالد صالح وأتمنى أن أكون عند حسن ظن الأستاذ بي.**

■ أقسمت بعدم العودة مرة أخرى الى أدوار الاغراء، فما السبب، ولماذا قبلت؟

■ **والدتي كانت وراء نصيحتي بعدم قبول هذه النوعية من الأدوار لانها لا تضيف للفنانة، بل تسحب من رصيدها، وأنا في بداية عهدي بالتمثيل لم أكن أحسن الاختيار وقبلت هذه الأدوار دون فهم مني، ولكن الآن الظروف والمناخ تغيرا كثيرا ولن أقبل سوى الأعمال التي تضيف لي بعيدا عن الاغراء.**

■ وصفك البعض بالغرور بعد تألقك في السينما؟

■ **هذا ظلم، ومن يصفني بالغرور لا يعرفني جيدا أنا انسانة بسيطة ومتواضعة وأحترم الجميع ولا أعرف من أين جاءوا بهذه الصفة وألصقوها بي؟**

■ **كثيرون اتفقوا بانك فنانة محظوظة ودخلت الوسط والأضواء على طبق من ذهب؟**

لا أنكر أنني في أول تجربة سينمائية لي وقفت أمام الفنان الكبير محمود عبدالعزيز في فيلم «الساحر» اخراج الراحل رضوان الكاشف وقدما لي كل العون حتى أظهر بهذا الشكل في بداية حياتي، فأنا بالفعل محظوظة.

■ لكن بالرغم من نجاح هذا الفيلم يرى البعض أن فيلمك «سهر الليالي» نقطة تحول خطيرة في مشوارك الفني فلماذا؟

■ **سهر الليالي أحدث نقلة نوعية في السينما لأن الأفلام قبلها كانت سطحية ويغلب عليها اللون الكوميدي وعندما ظهر سهر الليالي كسر القاعدة وأحدث قفزة كبيرة على الخريطة السينمائية بل وذهب كثيرون من صناع الأفلام الى محاكاته والسير على خطاه بدليل ظهور أعمال جريئة وجيدة بعد هذا الفيلم.**

■ هل أنت مع الآراء التي تقول أن جيلكم سحب البساط من تحت أقدام الجيل الذي قبلكم مثل يسرا وليلى علوي والهام شاهين؟

■ **لا مجال للمقارنة بين جيلنا وجيل الهام وليلى ويسرا ولا يعني هذا اننا الأفضل بالعكس الجيل السابق مازال يعطي وبقوة ولهن أعمال جيدة وليس معنى تألق جيلي حاليا أن عصر الجيل السابق ولى وانتهى فأنا ضد ما يطلقون عليه صراع الأجيال، ولكن لابد أن تكون هناك «شراكة» فنية بين كل الأجيال، ولا ننسى أن الجيل السابق وما قبله قدموا تجارب ناجحة وتركوا بصمة في وجدان الجمهور.**

■ أحد النقاد قال أن جرأة منة شلبي أمام الكاميرا أكسبها «مكانة» في قلوب الجمهور، فهل «الجرأة» مطلوبة؟

■ **الوقوف أمام الكاميرا أساسا يتطلب جرأة من الفنان وهو أحد الشروط المهمة لنجاح الفنان، وجرأتي أفادتني كثيرا لأن الخوف ظاهرة غير صحية وغير مطلوبة.**

■ معروف أن كل أدوارك قبل تصويرها تعرضينها على والدتك الفنانة زيزي مصطفى الى أي مدى لعبت الأم دور مهم في مشوارك.

■ **أمي هي كل شيء في حياتي.**

منة شلبي

يقول ان زملاء جيله لم ينتقدهم احد

المغني الشعبي سعد الصغير: البعض يفتعل الأزمات لي لوقف نجاحي

القاهرة ـ «القدس العربي» ـ من محمد عاطف:

نفى المطرب الشعبي سعد الصغير أنه تسبب هو والراقصة دينا اثارة الجمهور أمام سينما مترو كما تردد مؤخرا وأدى ذلك الى حالة هياج بين الشباب.

قال سعد الصغير: يدهشني ما يقال أننا وقفنا أمام دار سينما مترو ورقصت مع دينا بشكل مثير، هذا كلام غير صحيح لأننا فعلنا ذلك داخل دار السينما وليس خارجها، واعتمدنا على توصيل أصواتنا للجمهور وليس رقصنا وحركاتنا، كما انني لست في مكانة ضعيفة تجعلني أفعل ذلك.

أضاف: لقد قامت نقابة الممثلين بالتحقيق في هذا الموضوع وانتهى بحفظه لأننا أثبتنا كذب ما قيل، واقتنع المستشار القانوني بالنقابة من أقوالنا كلها.

أشار الصغير الى أن الأفلام السينمائية الجديدة تقام لها احتفالات عديدة أمام دور العرض مثلما فعل نجوم أفلام العيد: ياسمين عبدالعزيز ونيكول سابا ومحمد رجب في فيلم «ثمن دستة أشرار»، وعامر منيب وعلا غانم في «كامل الأوصاف»، ومحمد لطفي وعلا غانم في «عبده مواسم»، لماذا اتهم سعد الصغير ودينا في هذا الموضوع؟!

وقال سعد الصغير: الغريب في هذا الأمر أن العالم يكرمني، والبعض يسعى الى تجريحي هنا في بلدي، أنه لأمر غريب، ولو كان وراء ذلك الأمر مطرب زميل فلن أتحدث معه لأنه سينكر ذلك تماما.

أضاف: لقد عدت فجر الأحد الموافق 12 تشرين الثاني (نوفمبر) من الولايات المتحدة الأمريكية حيث دعتني قناة فضائية من هناك لتصوير فيلم عن حياتي وأسلوبي الغنائي وقاموا بالتقاط مشاهد عديدة منه في منطقتي بشبرا الخيمة، ثم سافرت الى أمريكا حيث استكملت هناك الفيلم وهو انتاج مايلز كوبلاند واخراج جوناثان بلي براندیسي وقمت خلاله بتصوير فيديو كليب مع الممثلة الأمريكية كورتيني كوكس نجمة المسلسل الأمريكي الشهير «الأصدقاء».

استطرد سعد قائلا: قدمت رسالة خلال الفيلم الوثائقي أن العرب ليسوا ارهابيين، واخترت أغنية «السلام عليكم» تعبيرا عن اننا شعوب تحب السلام.

وشاركني الفيلم الفريق الغنائي الأمريكي الشهير «رينجرز» الذين أبدوا اعجابهم الشديد بموسيقى أغنياتي وجعلتهم يرقصون بشكل جنوني.

أضاف: فوجئت هناك بأكثر من مطرب أمريكي يرغب عمل دويتو معهم، ورحبت بالفكرة، لكنني أجلتها لحين دراسة الموضوع ومعرفة المطربين جيدا لاختار الأنسب لي، وقدمت أغنية هدية للأمريكيين بعنوان «بيللي دانس» لكن بطريقتي الشعبية.

أشار الصغير الى أنه سيعود مرة أخرى الى أمريكا «بعد أن انهالت علي العروض لتقديم حفلات غنائية ليس للمغتربين العرب فقط، ولكن للأمريكان أنفسهم».

أكد سعد انه سيتحدى الشائعات بمزيد من النجاح الفني، لأن الغيرة عند البعض تؤدي الى لغة الانتقام، وهو ما أرفضه تماما.

سعد الصغير

اخبار فنية

«الميدان للمسرحية المحلية» مهرجان سنوي ومفاجآت عديدة تنتظر الجمهور

حيفا ـ من ميسون أسدي:

أقرت الهيئة الادارية لمسرح «الميدان» في اجتماعاتها الأخيرة، الاعلان بشكل رسمي عن مهرجان الميدان للمسرحية المحلية، مهرجانا سنويا تقليديا، يقام في شهر كانون الاول (ديسمبر) من كل عام.

وعلمنا ان الهيئة الادارية بتركيبتها الجديدة، والتي يرأسها د. حاتم خوري، وبعضوية كل من: جهاد غوشة، وليد الفاهوم، اميل روك، رجاء بكرية، نضال عثمان، سليم أبو جبل، وسام جبران، اياد سلايمة.. اتخذت هذا القرار، بعد النجاح الكبير للمهرجان الأول الذي أقيم في العام الماضي، ورأت أهمية كبيرة في أهداف هذا المهرجان، والتي تتلخص في دعم الانتاجات المسرحية المحلية، وتوفير منصة للمبدعين المحليين، من كتاب مسرحيين ومخرجين وممثلين وموسيقيين ومصممين ديكور واضاءة وغيرها من تقنيات المسرح.

من ناحية أخرى، أفادنا مصدر من اللجنة الفنية للمهرجان، والتي تتكون من: جهاد غوشة، اميل روك، وسام جبران، رياض مصاروة، رجاء بكرية، فؤاد عوض.. ان التحضيرات لمهرجان هذه السنة، تجري على قدم وساق، وقد تم تعيين المخرج رياض مصاروة، مديراً فنياً للمهرجان، والذي يتابع الأعمال المسرحية التي ستشارك في المهرجان، مع طواقم المسرحيات، وان هناك مفاجآت عديدة تنتظر الجمهور في مهرجان الميدان للمسرحية المحلية ـ 2006.

وعلمنا من المدير العام لمسرح «الميدان» المخرج فؤاد عوض، ان الفرق المسرحية التي ستشارك في المهرجان، بدأت مراجعاتها بشكل مكثف، حتى تصل الى المهرجان الذي سيعقد في شهر كانون الاول (ديسمبر) القادم، بأفضل ما لديها، وقد وضع مسرح «الميدان» كل طواقمه التقنية والفنية في خدمة هذه الفرق، لتقديم المساعدات اللازمة لهم، بالاضافة للمساعدة والدعم المادي التي ستتلقاها كل فرقة تم ادراجها في المهرجان.

وحول الميزانيات التي تقدم للفرق، يقول عوض: ان الميزانية المخصصة للمهرجان، توزع بأكملها على الفرق، ويقوم مسرح الميدان بالصرف على الأمور الأخرى من ميزانيته العامة، وذلك بهدف توفير اكبر مبلغ من المال لدعم الفرق المشاركة.

ويشار الى ان العديد من الفرق تقدمت للمشاركة في المهرجان، وسيتم الاعلان عن أسماء هذه الفرق في الأسبوع القادم، بعد انهاء جميع الاجراءات الفنية من قبل اللجنة والمدير الفني.

الفرقة القومية العربية للموسيقى تصدح في ابوظبي

ابوظبي ـ «القدس العربي» ـ من احمد جمال المجايدة :

تنظم هيئة أبوظبي للثقافة والتراث ولجنة أبوظبي للموسيقى الكلاسيكية، وبالتعاون مع دار الأوبرا المصرية، حفلاً موسيقياً للفرقة القومية العربية للموسيقى بقيادة المايسترو سليم سحاب، وذلك مساء الثامن والعشرين من تشرين الثاني (نوفمبر) الجاري على مسرح المجمع الثقافي.

وسوف تقدم الفرقة التي يقودها المايسترو سحاب وتتألف من خمسين عضواً من الموسيقيين والكورال (16 معزوفة وأغنية) لأعمال كبار الملحنين والموسيقيين العرب. حيث يتضمن برنامج الحفل في جزئه الأول: معزوفة غزل البنات ـ محمد عبدالوهاب، ع الحلوة والمرة ـ محمود الشريف/ أحمد سعيد، اسمع قلبي ـ حليم الرومي/ المجموعة، اسمر يا اسمراني ـ كمال الطويل/ سومة، موشح ملا الكاسحات ـ محمد عثمان/ المجموعة، لعبة الأيام ـ رياض السنباطي/ عفاف رضا، انت عمري ـ محمد عبدالوهاب/ ريم كمال، دور أحب أشوفك ـ محمد عبدالوهاب/ المجموعة.

أما الجزء الثاني من الأمسية فيتضمن: معزوفة كهرمانه ـ فريد الأطرش، ليليه بترجع يا ليل ـ فلمون وهبي/ المجموعة، غلطة واحدة ـ محمد الموجي/ ريم حمدي، سنرجع يوماً ـ الأخوين رحباني/ مي حسن، تعالي اقول لك ـ منير ماد/ أحمد سعيد وسومه، كامل الأوصاف ـ محمد الموجي/ خالد عبدالغفار، فكروني ـ محمد عبدالوهاب/ ريهام عبدالحكيم، مونولوج حلم ـ زكريا أحمد/ المجموعة.

يذكر أن الفرقة القومية العربية للموسيقى قد تأسست في عام 1989 بإشراف الدكتورة رتيبه الحفني وبقيادة المايسترو سليم سحاب بهدف تجميع التراث الموسيقي من مختلف أرجاء العالم العربي، وإعادة تقديمه في قالب أكاديمي متطور، وقد استطاعت الفرقة إحياء الأعمال الفنية الموسيقية العربية الرائعة بحيث جعلت منها أعمالاً تراثية كلاسيكية.

وفي العام الأول من تأسيسها وفي مهرجان بابل الذي شارك فيه خمسة وأربعون فرقة منافسة من دول مختلفة ، حصلت الفرقة على الميدالية الذهبية ـ كما حصل قائدها على الميدالية الفضية. وشاركت الفرقة في مهرجانات عالمية مختلفة منها مهرجان قرطاج بتونس ومهرجان طريق الحرير باليابان، كما يشارك عدد من كبار الفنانين العرب في تقديم حفلات بالاشتراك مع الفرقة. وتؤدي الفرقة عروضاً شهرية ناجحة على مسرح دار الأوبرا المصرية. أما المايسترو سليم سحاب فقد حصل على درجة البكالوريوس من القيادة الأكاديمية للكورال من معهد جينسين بموسكو في عام 1971، وعلى دبلوم في قيادة الأوركسترا من معهد تشايكوفسكي بموسكو في عام 1976 ، وفي عام 1980 أسس مجموعة بيروت للموسيقى العربية ، حيث قدم عدداً من الحفلات في سورية وتونس وعمان وباريس ولندن. وقام بالتدريس في الجامعة الأمريكية ببيروت، بالإضافة إلى قيادة كورال الجامعة. وفي عام 1989 ـ 1990 قام بتدريس تاريخ الموسيقى العربية بالمعهد العالي للموسيقى العربية بالقاهرة، وفي عام 1989 شارك الدكتورة رتيبه الحفني في تأسيس الفرقة القومية العربية للموسيقى، كما قام بتأسيس كورال الأطفال بدار الأوبرا المصرية قوامه 200 طفل.

فضائيات

من «أيام شامية» إلى «باب الحارة»: الملا أسير الحارة الدمشقية حتى التكرار!

محمد منصور*

■ فجأة وجد المخرج بسام الملا نفسه أسير البيئة الدمشقية في عدد من المسلسلات الدرامية، التي استطاعت ان تكتسب، بفضل إصراره على تحقيق أفضل صورة فنية ممكنة، صفة (الانتاج الضخم) من جهة.. و(العمل الجماهيري) من جهة أخرى.. ومسلسله الأخير (باب الحارة) الذي كتبه محمد مروان قاووق وكمال مرة، وعرضته قناة (إم.بي.سي) في دورة رمضان، يأتي تكريساً لحالة الأسر التي اشتكى منها بسام في تصريح صحافي مؤخرا.. وعللها برغبة شركات الإنتاج في تكليفه بهذا النوع من المسلسلات البيئية حصرا!

ومن يعرف قصة بسام الملا مع مسلسلات الحارة الدمشقية، يدرك أن الأمر بدأ حقا بـ (مفاجأة) وكان ذلك قبل أكثر من أربعة عشر عاما، حين كلفه التلفزيون السوري بنص مسلسل(أيام شامية) الذي كتبه أكرم شريم، والذي كان من المقرر أن يخرجه أستاذه المخرج علاء الدين كوكش.. لكن لأسباب لا مجال لسردها انتهى النص بين يدي بسام الملا، الذي كان قد قدم من قبل مسلسلا للأطفال بعنوان(كان يا مكان) كتبه داوود شيخاني، ومسلسلا اجتماعيا معاصرا كتبه د.فؤاد شربجي بعنوان (الخشخاش) ولم تكن له أي تجربة مع دراما الحارة الدمشقية التي كانت حاضرة بشكل أو بآخر في الدراما السورية، باستثناء سهرات المنوعات المتميزة التي كان يخرجها بسام للتلفزيون السوري في المناسبات الهامة، ويضمنها لوحات من الفلولكلور الشامي وطقوسه الأثيرة في نفوس الدمشقيين.

كان بسام متخوفا من نص (أيام شامية) الذي رأى بعض أبطاله أنه يفتقر للعقدة الدرامية، ويتمحور حول قضية شارب محمود الفوال الذي رهن بعض شعيراته لقاء مبلغ من المال.. ثم ضاعت تلك الشعيرات.. وياللعار وتداعياته في مجتمع كان يرى في الشارب رمزا للرجولة!!

ولم يكن احد يراهن على أي نجاح يذكر للمسلسل المذكور، حتى عرض في رمضان عام 1992، وحقق نجاحا جماهيريا كاسحاً، لأنه في ثنايا هذه القصة البسيطة والطريفة، عرض نماذج حياة حارة شامية في مطلع القرن العشرين، تعيش حياتها الأليفة والجميلة والمثيرة لكوامن الشجن والحنين، ثم دخل هذا العمل تاريخ الدراما السورية بعد ذلك باعتباره من (الكلاسيكيات) لكثرة ما أعيد عرضه على مختلف الشاشات التلفزيونية العربية.

مجزرة رقابية

■ ومع الاستقبال الجماهيري الفاتر نسبيا لمسلسل بسام الملا التاريخي الذي تلاه (العبابيد) الذي يتحدث عن مملكة تدمر السورية، وملكتها زنوبيا التي تحدت روما والتي جسدت دورها الممثلة السورية رغدة والذي كان أضخم إنتاج للتلفزيون السوري في حينه.. عاد بسام الملا في عمله التالي (الخوالي) الذي كتبه أحمد حامد وعرض في رمضان عام 2000 عاد إلى دراما الحارة الدمشقية، عبر إنتاج القطاع الخاص وبميزانية ضخمة.. وحقق النجاح الجماهيري الكبير، رغم ما تعرض له العمل أثناء عرضه على شاشة التلفزيون السوري حينذاك من مجزرة رقابية بسبب ادعاء بعض الجهات حينذاك بأن هناك احتجاجات جاءت من السفارة التركية، على المبالغة في تصوير قسوة الأتراك أثناء حكمهم لبلاد الشام.. وهو أمر لم يتأكد من أوساط تركية، وإنما عزاه بعضهم إلى الخوف من أن يوتر العمل الأجواء مع تركيا، فيما ذهبت تقارير رقابية إلى أن العمل يدعو إلى ثورة أهل الشام ضد حكامهم.. وهو يعمل على تجييش المشاعر (المعاصرة) في هذا الاتجاه!

في كل الأحوال ورغم الأزمة الصحية التي ألمت ببسام الملا، أثناء عرض المسلسل، بسبب إرهاق العمل للحاق بركب العرض في رمضان، وغيبته عن الوعي فلم يقف على ما تعرض له العمل من تشويه وإعادة مونتاج على يد رقابة التلفزيون السوري.. فقد عرض العمل في المحطات الفضائية كاملا، وأعيد عرضه مرات ومرات.. وغدت شخصية البطل الشعبي الثائر ضد الظلم (نصار ابن عربيبي) التي جسدها في المسلسل بسام كوسا، نموذجا ملهما لأطفال الأحياء الدمشقية الشعبية في الشهامة والرجولة والتفاخر البطولي.. فضلا عن أن بسام الملا، خرج رابحا جماهيريا وإنتاجيا، حيث تكرس حضوره لدى شركات القطاع الخاص، باعتباره مخرج الأعمال الجماهيرية، ذات الحبكة الدرامية المشوقة، والصورة الإخراجية المتقنة، والتي تتسابق المحطات على عرضها!

وبعد خمس سنوات من الغياب.. عاد بسام الملا العام 2005 ليقدم مسلسلا جديدا عن الحارة الدمشقية هو (ليالي الصالحية) الذي أعد له السيناريو التلفزيوني أحمد حامد عن مسلسل إذاعي كانت الكاتبة سلمى اللحام قد قدمته منذ سنوات في إذاعة دمشق، ثم أعادت كتابته للتلفزيون.. ورغم أن المسلسل ظهر بالصورة الإخراجية المتقنة، وحقق الجماهيرية الطاغية التي اعتادت أعمال بسام الملا تحقيقها، فإن العمل لم يخل من حديث عن تشابه أجوائه مع أعماله السابقة عن الحارة الدمشقية، فضلا عن أن العمل قد وضع نفسه في مأزق درامي حين أطلق على نفسه اسم (ليالي الصالحية) وقال إن أحداثه تدور في حي الصالحية، دون أن يعكس خصوصية هذا الحي، الذي أسسه على سفوح جبل قاسيون مجموعة من الفلسطينيين الذين هاجروا من القدس بعد الاحتلال الصليبي لها، والذين أسسوا هذا الحي خارج أسوار دمشق التقليدية وأبوابها، فكان أشبه ببلدة مستقلة فيها الأسواق والمدارس والجوامع.. قبل أن يغدو جزءا من مدينة دمشق وامتدادا لها في قرون لاحقة!

أما في العمل الأخير، الذي نحن بصدده (باب الحارة) والذي يعدنا بجزء ثان منه في رمضان القادم، تم الانتهاء من تصويره مع الجزء الأول، فلا مشكلات تاريخية فيه، وإنما نفس الدوران في إطار قيم الماضي. صراع بين الخير والشر.. بين قانون الحارة الصارم، المتسم بالتكافل الاجتماعي العالي والتشدد الاجتماعي العالي أيضا.. وصراع بين التخاذل والبطولة، واستحضار لقيم وطنية، في ثوب حكائي شعبي، شخصياته حادة الملامح مفروزة بين الأبيض والأسود، بين الخير والشر.. والمشاهد مشدود إلى صراع القيم، وإلى صراع أبطال الحكاية في آن معا.

معادلة قاتلة

■ في العمل الأخير لا يقدم بسام الملا جديداً.. إنه يضيف حكاية أخرى إلى رصيد الحكايات المتقنة الإخراج عن الحارة الدمشقية أيام زمان، بممثلين، تكرر حضور بعضهم كثيرا في هذه (الحكايات)، وإن كان قد اختيروا لأدوارهم بعناية، وتمت ادارتهم بشكل جيد، وتألقوا بين الممتاز والجيد والوسط في أضعف الحالات.. لكن (باب الحارة) الذي يتعامل فيه بسام الملا مع كاتبين جديدين ولأول مرة.. يؤكد لنا في المحصلة أن المخرج هو صانع مناخ وأجواء وتقاليد هذه الدراما.. فالكتاب يتغيرون، ويتفاوتون في مواهبهم وحرفيتهم، لكن الأعمال كلها تنتمي لروح كاتب واحد، يصوغ المشاهد أمام الكاميرا، فيدخلنا في حالة متحفية موغلة في التفاصيل في استذكار الأجواء، واستحضار اكسسوارات الزمن الماضي، وضبط اللهجة، وصياغة منطق الشخصيات مع تصاعد ميلودرامي حاد في اللحظات المأساوية، التي ترتكز إلى مفهوم العقاب الإلهي، وخزان القيم في الحارة الدمشقية أيام زمان.

طبعا لا أريد أن أنكر هنا جهود الكتاب، لكن من يتابع هذه الأعمال كلها، يكاد يجد الأسلوب الإخراجي الملتزم بتقاليده الفنية والبيئية الصارمة، هو الذي يطغى على روح العمل ككل، ويعطيه تلك الصورة التي نختلف حول بعض تفاصيلها الفنية والموضوعية، لكننا قد نتفق أنها صورة تلقى هوى ومتابعة حتى من الذين يرون فيها تكريسا لتخلف المجتمع وانغلاقه على عصر شرقي مضى.. وولى إلى غير رجعة.

نعم بسام الملا يكرر نفسه.. ولا يقدم جديدا.. وهو يتعامل مع الحارة الدمشقية باعتبارها متحفا للتقاليد الشعبية، وليس مدينة متجددة لم تنقطع فيها الحياة على مر التاريخ.. والأحرى ألا تنقطع اليوم(!!) لكنه يكرس أسلوبا فنيا كلاسيكيا متقناً في صياغة الأعمال البيئية.. وهو يقدم عملا رائجاً ومطلوبا على صعيد التسويق، لكن إلى متى على الفنان أن يضحي بالتجدد في سبيل الرائج، وفي سبيل إعادة إنتاج نجاح يطمئن هو وشركات الإنتاج إليه.. تلك معادلة قاتلة علينا أن نصحو منها جميعا، حتى لا تختلط الأعمال والصور والحكايات والأبطال في الذاكرة!

* ناقد فني سوري

وارضيات